ترجمة غير رسمية

رسالة مفتوحة

من السفيرة الفلسطينية د.خلود دعيبس

منذ اكثر من اربعة اسابيع تشن اسرائيل هجوما وحشيا على قطاع غزة من الجو والبحر والبر.

لقد سُلبت حياة الكثير من الرجال والنساء والاطفال وعائلات بأكملها. اننا نحزن لسقوط ما يزيد عن 1.880 شهيداً و9.563 جريحاً. إضافة إلى ذلك فان حوالي 500.000 شخصاً - ما يعادل ثلث سكان قطاع غزة - نزحوا من منازلهم وباتوا بلا مأوى هرباً من بطش قوات الاحتلال الاسرائيلية.

لقد بلغت حملة القمع الإسرائيلية العنيفة في حربها الثالثة على قطاع غزة خلال الست سنوات الأخيرة ذروتها. فقد انتقلت عبر العالم اجمع صور ما يزيد عن 10.000 منزلا تم تدميرها والاستهداف المباشر لمدارس وكالة غوث اللاجئين الانروا، رغم ابلاغ إسرائيل من قبل الأمم المتحدة عن مواقعها، إضافة إلى قصف المؤسسات الإنسانية والمستشفيات والكنائس والمساجد بل واكبر محطة لتوليد الكهرباء في قطاع غزة. لقد جلب هذا القصف الإسرائيلي للشعب الفلسطيني ما لا يمكن تخيله من البؤس والمعاناة مما اعاد هذا القطاع الساحلي الضيق عشرات السنين إلى الوراء. هذه المجازر والتطهير العرقي الذي تمارسه إسرائيل تُظهر انتهاكها الواضح للقانون الدولي بل وإفلاتها الدائم من العقاب.

نظراً للحقيقة ان الكثيرين في المانيا رفعوا اصواتهم ضد العملية العسكرية الإسرائيلية، هل يمكن تبرير هذا التناقض بين الرأي العام وموقف الحكومة الألمانية؟ ان صمت العديد من الساسة الألمان وقادة الأحزاب والكتل البرلمانية امراً غير مقبول ومُستنكر بشدة. على ممثلي الشعب المنتخبين الالتزام بدولة القانون ودستورها الاساسي. ان يرفع هؤلاء المنتخبون اصواتهم في وجه انتهاكات إسرائيل الصارخة للقانون الدولي هو امر غير قابل للتأويل وانما هو امر بديهي. لم ينطق المسؤولون السياسيون بكلمة واحدة حول الظلم الذي حل بالشعب الفلسطيني.

ان التصريحات المتكررة والمؤكدة على حق إسرائيل بالدفاع عن نفسها تعطي الحكومة الإسرائيلية ضوءاً اخضراً لهجومها على قطاع غزة. في حين دعت الناس للدفاع عن الإنسانية واحترام كرامة الإنسان، تعاملت وسائل الإعلام الألمانية مع هذه المناشدات باعتبارها ظاهرة لتنامي معاداة السامية وحذّرت منها. ليس لهذا الجدل اية علاقة مطلقاً مع سياسة الاحتلال الإسرائيلي وسبب حربه العدوانية، ان سبب موجة المظاهرات والاحتجاجات يكمن في الصور المروعة وتقارير الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان القادمة من قطاع غزة.

لقد كان للعديد من منظمات الأمم المتحدة وايضاً الدول ردود افعالٍ مختلفة، فقد قامت دول أمريكا اللاتينية، ومن ضمنها البرازيل وتشيلي والإكوادور والبيرو والسلفادور بالاحتجاج من خلا سحب سفرائها من إسرائيل. في حين قامت الأرجنتين بإسقاط جنسيتها عن مواطنيها الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية والذين يخدمون في الجيش الإسرائيلي، اما بوليفيا فقد ألغت الاتفاقية الخاصة بحرية التنقل دون تأشيرة بينها وبين إسرائيل.

لقد جاءت الاصوات في المانيا، الديمقراطية، بشكل متزايد من الناس العاديين. أتوجه بالشكر لهؤلاء الناس، ولمختلف حركات التضامن والجاليات والجمعيات والطلاب والأطباء والصيادلة لتضامنهم ووقوفهم الى جانب الشعب الفلسطيني.

ان الحكومة الإسرائيلية تتصرف بشكل يتناقض جوهرياً مع المفهوم الألماني للمبادئ الأساسية للقانون. لم تتلقى اي حكومة أخرى هذا الدعم الكبير للإبقاء على احتلالها، فإسرائيل لا تعترف بقرارات الأمم المتحدة وتقيم المستوطنات المنافية للقانون الدولي على الأراضي الفلسطينية وتصادر الأرض وتشرد اصحابها. يتوجب معاقبة إسرائيل على سياسة الاحتلال وانتهاكاتها للقانون الدولي وعليه ينبغي على الساسة المسؤولين اعادة التفكير ومن ثم اتخاذ مواقف واضحة.

برلين، بتاريخ آب / اغسطس 2014م